الحذف في التركيب النحوي

التعريف اللغوي

للحذف معانٍ منها :

١ـ قطف الشيء. قال الخليل(كتاب العين :٣/٢٠١"ح ذ ف") :

الحَذْفُ : قَطْفُ الشَّيْء من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة .

٢ـ الإسقاط. قال الجوهري(الصحاح : ٤/١٣٤١"حذف")

حَذْفُ الشيء : إسقاطُه . يقال : حَذَفْتُ من شَعْرى ومن ذَنَب الدابّة ، أى أخذت .

٣ـ ٤ـ الرمي والقطع في (الصحاح : ٤/١٣٤١"حذف")

وحَذَفْتُهُ بالعصا ، أى رميتُه بها . وحَذَفْتُ رأسَه بالسيف ، إذا ضربته فقطعتَ منه قطعةً .

التعريف الاصطلاحي

نُقل مفهوم الاسقاط إلى الاصطلاح، واختص بالكلام، فحصل التعريف الاصطلاحي به كما في بعض التعريفات :

١. عرَّفه الزركشي(البرهان في علوم القرآن ٣/ ١١٥)((إسقاط جزء الكلام، أو كله بدليل))

٢ـ الدكتور علي أبو المكارم(الحذف والتقدير في النحو العربي :٢٠٠) :

١ – أن الحذف إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية ، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويًا ؛ لسلامة التركيب وتطبيقًا للقواعد ، ثم هي موجودة أو يمكن أن توجد في مواقف لغوية مختلفة . أما الاستغناء كما رأينا فهو محاولة لتبرير

يفرض الاصطلاح النحوي وجود عناصر وشروط قبل إيجاد الحذف، وتحقيقه في الكلام، وهذه العناصر يُدركها المتكلم أثناء التخطيط لإنتاج الكلام، وتشمل :

- ✓ متكلم : يُنتج الكلام، ويقوم بالحذف. ويُقيم الدليل على الحذف.
- ✓ سامع : يكشف المحذوف، ويفسّر الكلام.
- ✓ كلام : يُحذف جزء منه.
- ✓ جزء كلام قابل للحذف : اللفظ الذي يُسقط من الكلام.
- ✓ دليل على المحذوف : يُقدمه المتكلم.

إذا تحققت هذه الشروط وغيرها... يمكن أنْ يقوم المتكلم بحذف جزء من كلامه. وهنا يحضر تساؤل وهو : **أالحذف قصدي(يريده المتكلم عن وعي) أم غير قصدي؟.**

الإجابة أنّ القصد موجود في الكلام، وفي حذف أجزاء منه؛ لأنّ المتكلم عالم بكلامه وبمحتواه، وحريص على إيصال قصده إلى السامع. ما يفرض عليه وعيًا بخصائص كلامه، وجعله مقبولًا أحسن قبول. ومفهومًا أبين تفهيم. والحذف سمة أسلوبية تُحسن الكلام، وتُوجز المعنى بإرادة من المتكلم.

والتساؤل الثاني : **أين يقع الحذف؟ أيقع في مرحلة التصور الذهني وبناء أنماط الكلام في النفس أم في مرحلة النطق ؟.**

إنّ المتكلم قبل أن ينطق بالكلام. لديه أفكار كثيرة عن المعاني والقواعد. ولديه معرفة واسعة بالمقام، فعندما يُريد أنْ يتكلم يستحضر تلك المعرفة العامة المفصّلة في وعيه. ويرتّب كلامه قبل النطق به. فإذا اكتملت عمليات الإسناد، وتمت المعاني العامة للتراكيب باختيار الألفاظ المناسبة لتلك المعاني أثناء تركيب المعاني. يتدخل ـ هنا ـ المتكلم باختيار الألفاظ التي يسمح لها بالمرور في جهاز نطقه. ولا يسمح لبعض كلامه بذلك. وهذا الجزء الأخير هو الذي يُطلق عليه المحذوف. وهو موجود في ذهنه. ولم ينطق به. فلم يُحذف بعد أنْ وجد في الكلام الملفوظ. بل لم ينطق به المتكلم أصلًا.

مثال : قال ابن هشام في تبيين حدوث الحذف في القصد والنية قبل النطق به :

> **وتارة يتعلق بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل ، فيقتصر عليها ، ولا يذكر المفعول ، ولا ينوى ، إذ المنويّ كالثابت ، ولا يسمى محذوفاً ، لأن الفعل ينزل لهذا القصد منزلة مالا مفعول له،ومنه(ربيَ الذي يحُيي ويميت)(١)،(هل يستوي الذين يَعلمُونَ والذين لا يعلمون)(٢)،**

اقتصر المتكلم على اسناد الفعل إلى الفاعل. ولم يلتفت إلى إيقاع الفعل على المفعول به. ولم يكن لديه تصور للمفعول به. ما يعني أنّ عملية حذف المفعول يشترط فيها تصوره قبل الحذف، فإذا لم يكن له تصورٌ في التركيب العقلي فلا يوجد حذف أصلًا.

فإذا كان للمفعول حضور ذهني وتصور عقلي عند المتكلم. عندئذٍ يستطيع حذفه. قال ابن هشام :

وتارة يقصد إسنادالفعل إلى فاعله وتعليقه بمفعوله ، فيذكران نحو(لا تأكلوا الرّبا)(٦) (ولا تَقربَوا الزّنى) (٧) ، وقولك « ما أحْسنَ زيْداً » ، وهـذا النوع إذا لم يذكر مفعوله قيل : محذوف ، نحو (ماودّعكَ ربُّكَ ومَا قَلى) (٨) وقد يكون في اللفظ ما يستدعيه

فالقصد موجود لدى المتكلم، وهو يُريد اسناد الفعل إلى فاعله، وإيقاعه على مفعوله. هذا يحدث في النفس قبل النطق. فكان المتكلم يقصد : ما قلاك. أو تقول : ما أعطيتُ. وما أكرم، وساعد، وصاحب وغيرها. فأنت تنوي في نفسك تعلّق الأفعال بمفاعيلها. ولم تذكرها عند الاستعمال؛ إذ حذفتها في نفسك ولم ترد النطق بها. فتحقق الحذف.

مثال :

قال ابن هشام في الدليل الحالي للحذف (مغني اللبيب : ٦٦٨/٢):

وجود دليل حاليّ كقولك لمن رَفَعَ سوطاً « زيداً » بإضمار : اضرب

مكونات سياق الحذف :

- ✓ متكلم : المشار إليه بالكاف في (قولك).
- ✓ سامع : مَنْ رفع سوطًا.
- ✓ شخص يقع عليه الفعل : زيد.
- ✓ كلام : اضربْ زيدًا.(موجود في ذهن المتكلّم قبل النطق)
- ✓ جزء كلام قابل للحذف : اضربْ.
- ✓ دليل على المحذوف : وجود زيد الخارجي ووجود صاحب السوط والسوط.
- ✓ الكلام بعد الحذف : زيدًا (منطوق).

ويمكن أن يقع الحذف في الذهن وبعد النطق أيضًا؛ إذ المتكلم قد نطق بالكلام تامًا من غير حذف جزء منه، أو سمعه منطوقًا به من متكلم آخر. وبعد ذلك قام بحذف جزء منه.

مثال :

يقول متكلم : زرتُ أخي لا لا. ما زرتُ بسبب كورونا. فقد حذف (أخي).وإنّ المحذوف أُسقط من تركيب الجملة العقلي(زرتُ أخي) قبل نطقها. وبعد النطق به في الجملة قبل نفيها. وتقول : محمد صديقي. نعم صديقي.

مثال : ذكر ابن هشام الدليل المقالي للحذف(مغني اللبيب : ٦٦٨/٢). فقال :

ومنه (قالوا سَلاماً) (١) ، أي سلّمنا سلاماً ، أو مقاليّ كقولك لمن قال : مَنْ أضرب ؟

« زَيْداً »

مكونات سياق الحذف :

- ✓ متكلم أول : مَنْ قال.
- ✓ كلام تام : من أضرب؟.
- ✓ متكلم ثانٍ : المشار إليه بالكاف في (قولك).
- ✓ جزء كلام قابل للحذف : اضربْ.
- ✓ دليل على المحذوف : أضرب.
- ✓ الكلام بعد الحذف : زيدًا.

إنّ المجيب قد سمع الفعل(أضرب) في كلام السائل(من أضرب؟). فحذفه، فجعل جوابه مختصرًا على المفعول الذي يقع عليه الفعل : زيدًا؛ لأنّ الفعل معلوم عند الطرفين. والسائل يُريد معرفة الشخص الذي يُوقع عليه الضرب.

شروط الحذف :

إنّ المتكلم يعلم بالشروط التي ينبغي أنْ تكون حاضرة؛ ليتسنى له حذف الجزء من الكلام. لتكون بعض الشروط كافية في الدلالة على المحذوف حتى تتم عملية التفاهم. ومنها الدليل الحالي والمقالي. قال ابن هشام (مغني اللبيب : ٦٦٨/٢):

١ – أحدها: وجود دليل حاليّ كقولك لمن رَفَعَ سوطاً « زيداً » بإضمار : اضرب ، ومنه (قالوا سَلاماً) (١) ، أي سلّمنا سلاماً ، أو مقاليّ كقولك لمن قال : مَنْ أضرب ؟

« زَيْداً »

وإذا حذف المتكلم من غير دليل، فلا يُقبل كلامُه. لأنّ المعنى يبقى مجهولًا. وهذا خلاف الهدف من الكلام الذي يُقصد به البيان والمعرفة والتواصل. فإذا لم يستطع المتكلم إيجاد الدليل على المحذوف فليس من حقّه القيام بالحذف. قال ابن هشام (مغني اللبيب : ٦٦٩/٢):

ولاشتراط الدليل فيما تقدم امتنع حذفُ الموصوف في نحو « رَأيتُ رجُلاً أبْيَضَ » بخلاف نحو « رَأيْتُ رَجُلاً كاتباً » وحذف المضاف في نحو « جاءَني غُلامُ زيْد » بخلاف نحو (وجاءَ ربُّكَ) (١) وحذف العائد في نحو « جاء الذي هو في الدار » بخلاف نحو

١ـ امتنع الحذف في :

☒ الموصوف في(رأيتُ رجلًا أبيضَ).

لا يصح أنْ يقول المتكلم : رأيتُ أبيضَ. والمحذوف(رجلًا)؛ لأنّ النعت(أبيض) ليس من النعت الخاص بالرجل. فهو يقع نعتًا لأشياء كثيرة تُرى. مثل : رأيتُ سحابًا أبيضَ. أو رأيتُ ثوبًا أبيضَ. وغيرهما. ولا يوجد دليل حالي على الرجل المراد حذفه من الجملة.

☒ المضاف في(جاءني غلامُ زيدٍ).

لا يصح أنْ يقول المتكلم : جاءني زيدٌ بحذف (غلام)؛ لأنّ المعنى يبقى تامًّا. ولا يوجد دليل على حذف الفاعل. ولو احتمل حذفه؛ لصعب تحديده؛ لأنّ الفعل (جاء) يسند إلى فواعل متعددة تصلح للإسناد إليها. فيقال : جاء أخو زيدٍ. أو جاء أبو زيدٍ أو غيرهما.

٢ـ جاز الحذف في :

✓ الموصوف (رأيتُ رجلًا كاتبًا).

يقال : رأيتُ كاتبًا. لأنّ النعت (كاتبًا) يدلّ على المحذوف رجلًا؛ إذ هو نعت خاص به.

✓ المضاف في(جاء أمرُ ربِّك).

فيقال : (جاء ربُّك).لوجود دليل عقلي على امتناع إسناد الفعل(جاء) إلى ربّك(الله). ووجود دليل لفظي في قوله تعالى : (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ).

٢ ـ الشرط الثاني : ألا يكون ما يحذف كالجزء ، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه

المغني :٦٧٣/٢

ولعل سبب ذلك أنّ الفعل يُسند إلى فاعله أو نائب فاعله. فإذا حذفا يبقى الإسناد مفهومًا من الفعل. فإذا قلت : جاء أو قام أو ذهب أو تكتب أو نمشي ... أو كُتب أو يُهدى أو تعطى ... فإنّ الفاعل مضمر يدل عليه فعله، وليس محذوفًا. فيُفهم من النطق بالأفعال : جاء هو، وقام هو ،وذهب هو، وتكتب هي، ونمشي نحن. ونائب الفاعل يُفهم من الفعل المبني للمجهول : كُتب هو، ويُهدى هو، تُعطى هي ...

المحذوف

ذكر ابن هشام مجموعة من الألفاظ التي يجوز حذفها من الكلام مثل :

حذف الاسم المضاف — ﴿ وجاءَ ربكَ)[٤] ، (فأتى اللهُ بُنيانَهم)[٥] أي أمره ، لاستحالة الحقيقي ، فأما (ذَهبَ اللهُ بنُورِهم)[٦] فالباءُ للتعدية ، أي أذهب الله نورهم .

يبدو أنّ الحذف هنا للفاعل الذي منعه ابن هشام في الشرط الثاني. ولكن وجود المضاف إليه بدلًا من الفاعل يجعل الحذف جائزًا. والدليل العقلي هو الذي يفرض وجود محذوف. أي يستحيل أن يجيء ربّك تعالى أو يأتي الله سبحانه. فيحتاج المخاطَب إلى تقدير فاعل يصحّ إسناد الفعل إليه، وتقدير الفاعل يحتاج إلى دليل يحدّد لفظ المحذوف.

حذف المضاف اليه

يكثر في ياء المتكلم مضافاً إليها المنادى نحو (ربّ اغفر لي)[٤] وفي الغايات نحو (لله الأمرُ مِنْ قبلُ ومن بعدُ)[٥] أي من قبل الغلب ومن بعده ، وفي أيٍّ وكلٍّ وبعض وغير

دليل حذف(الياء) من (ربّ) لفظي، وهو خطاب المتكلم المدلول عليه بـ(لي)فيكون الكلام : ربّي اغفر لي. ودليل المحذوف بعد الظرف(قبل وبعد) لفظي(الغلب) مذكور في سياق الآية. وبناء الظرف على الضم الذي يعرض عليه بعد حذف المضاف إليه.

حذف الموصوف

قوله تعالى (وعندهم قاصراتُ الطرفِ)[٣] أي حورٌ قاصرات (وألنّا لهُ الحديد ، أن اعملْ سابغاتٍ)[٣] أي دُروعاً سابغات (فليضحكوا قليلاً ، وليبكوا كثيراً)[٤] أي ضحكاً قليلاً وبكاء كثيراً ، كذا قيل ، وفيه بحث سيأتي ، (وذلك دينُ القيّمة)[٥] أي

وأدلة الحذف حالية في المقام الخارجي لكل آية ، ومقالية إذ المشتقات تقع نعوتًا للأسماء، ولا تقع منعوتات.

حذف المعطوف عليه

[أن اضربْ بعصاكَ الحجرَ فانفجرَت][٨] أي فضرب فانفجرت،

ودليله سياق الحال الذي يوضح أنّ النبي موسى(ع) يُطيع الأمر الإلهي بالضرب. والانفجار لا يتحقق إلا بسبب الضرب.

حذف المبتدأ

يكثر ذلك في جواب الاستفهام نحو (وما أدراك ما الحطمةُ ؟ نارُ اللهِ)[١] أي هي نار الله ، (وما أدراك ماهيهْ ؟ نارٌ حاميهْ)[٢]،(ماأصحابُ اليمين؟ في سدرٍ مخضود)[٣] الآيتين ، [٤] [هل أنبئكم بشرٍّ من ذلكُمُ ؟ النّارُ][٥] .

ودليله سياق الاستعمال؛ إذ المبتدأ مذكور في الآيات (الحطمة وهي). وعملية الإسناد تفرض وجود اسم يُخبر عنه بأنه نار ... وبأنه في سدر مخضود.